مهامها ووظائفها وتشكيلاتها ومسيرتها التطورية خلال عشر سنوات

بقلم الدكتور علي الشيخ حسين الساعدي

مدرس بكلية الادارة والاقتصاد

البصرة مدينة عربية عريقة وشهيرة في تأريخنا الاسلامي – العربي في كونها مركزا تجاريا كبيرا وقد عرفت بمكانتها العلمية والثقافية المرموقة ودخل مربدها تاريخ الادب العربي واحتل علماؤها وشعراؤها وملاحوها صفحات خالدة في تراثنا العربي المجيد ، وأصبحت البصرة في تاريخها الحديث وبسبب من موقعها الجغرافي الحساس ولما يتمتع به اهلها من ديناميكية – تحتل مكاناً خاصاً ، سياسياً واقتصادياً وثقافياً وذلك قبل وبعد نشوء الدولة العراقية الجديدة في عام ١٩٢١ .

والبصرة لموقعها على مدخل الخليج العربي حيث يتجه شط العرب وتماسها المباشر مع الارض العربية في الاحواز ، أخذت تتمتع – في تأريخنا المعاصر أيضا وبصورة أكثر وضوحا وتأثيرا بدور ومركز ذي طبيعة قومية على نطاق الوطن العربي برمته وبالاخص في منطقة الخليج العربي .

لذلك فلم يكن تأسيس جامعة البصرة في هذه المدينة العريقة حدثا

عفـويا وهو لم يكن في نفس الوقت مرتبطا فقط بالحاجة الملحة لمحافظة البصرة والمحافظات الجنوبية من القطر العراقي •

ان تطور التعليم العالي في بغداد ، وشمول جزء هام من المحافظات الشمالية بخدمات التعليم الجامعي « الموصل ابتداء من ١٩٥٩ و ١٩٦٣ » وواقع التخلف العميق ثقافيا وعلميا الذي كانت تعاني منه محافظة البصرة والمحافظات الجنوبية في القطر ـ بعد احقاب طويلة من عصور الظلام التي مرت على القطر العراقي والعالم العربي عامة ـ وكذلك توسع وانتشار الوعي السياسي الوطني والقومي في العراق حيث لعبت البصرة دورا مشرفا حقا في نضالات الجماهير في قطرنا العراقي ـ أقول كل ذلك مجتمعا كان يشكل عنصر الضغط الاجتماعي على الحكومات المتعاقبة من اجل شمول البصرة أيضا بمؤسسة للتعليم العالي •

لقد تأسست جامعة البصرة في نهاية عام ١٩٦٤ وابتدأت عملها في العام الدراسي ١٩٦٤/١٩٦٥ على شكل مجموعة من الكليات التابعة لجامعة بغـداد •

وفي نيسان من ١٩٦٧ تقرر استقلال جامعة البصرة بصدور قانون جامعة البصرة رقم (٨) لسـنة ١٩٦٧[١] وبذا أصبحت الجامعة الرسمية الثالثة في قطرنا العراقي عند ذاك الى جانب شقيقتيها جامعة بغداد وجامعة الموصل[٢] •

---

(١) انظر القانون رقم ٨ لسنة ٩٦٧ (قانون جامعة البصرة) ـ الوقائع العراقية عدد ١٣٧٥ في ٢ شباط ١٩٦٧ •

(٢) اما الآن وبعد تأسيس جامعة السليمانية وتحويل الجامعـة المستنصرية الى مؤسسة رسمية فقد أصبح عدد الجامعات العراقية خمساً هي : جامعة بغداد (بغداد) الجامعة المستنصرية (بغداد) جامعة الموصل ←

وعند تأسيس جامعة البصرة عام ١٩٦٤ كمجموعة من الكليات التابعة لجامعة بغداد كانت تتكون من الكليات التالية :ـ

١ ـ كلية العلوم
٢ ـ كلية الهندسة
٣ ـ كلية الآداب
٤ ـ كلية الحقوق

٥ ـ كلية التربية :ـ حيث كان يدرس طلبتها في أقسام كلية العلوم وأقسام كلية الآداب • ولكن بعد صدور قانون جامعة البصرة المشار اليه أعلاه ، ونتيجة للأخذ بنظام الهيئات العلمية (Faculty) على النطاق القطري في التعليم الجامعي ، تحولت الكليات المذكورة الى هيئات بعد اجراء بعض الدمج والتحوير فكانت الجامعة تحوى في العام الدراسي ١٩٦٧/١٩٦٨ على الهيئات التالية :ـ

١ ـ هيئة العلوم :ـ وتضم أيضا طلبة الفروع العلمية البحته من طلبة كلية التربية •

٢ ـ هيئة الهندسة •

٣ ـ هيئة الطب :ـ انشأت عام ١٩٦٧/١٩٦٨ •

٤ ـ هيئة الانسانيات :ـ وتضم أيضا طلبة الفروع الادبية من كلية التربية •

٥ ـ هيئة القانون والاقتصاد :ـ وتضم طلبة قسم الحقوق وطلبة

→

(الموصل) جامعة البصرة (البصرة) وجامعة السليمانية (السليمانية) هذا عدا مؤسسة المعاهد الفنية في بغداد ، وجامعة الكوفة المنوى انشاؤها على الفرات الاوسط (الكوفة) •

قسم الاقتصاد •

وبعد انتصار ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ التقدمية حيث بدأت السلطة الثورية جملة اجراءات اصلاحية لجميع مرافق البلاد من ضمنها شمول التعليم العالي بخطوات تغييرية منها تعريق جامعة الحكمة الاجنبية ، تقرر في ايلول ١٩٦٩ الغاء نظام الهيئات والدوائر العلمية وادماج بعض الاقسام والدوائر والعودة الى نظام الكليات • واعقب ذلك اجراءات أخرى تم بواسطتها الغاء بعض الدراسات في جامعة البصرة (الحقوق) واستحداث كليات أخرى (كلية الزراعة وكلية الادارة والاقتصاد) في عام ١٩٧١/ ١٩٧٢ أصبحت جامعة البصرة تضم الكليات والاقسام التالية :ـ

١ ـ كلية العلوم وتضم أقسام :ـ الكيمياء ، الفيزياء ، الرياضيات ، وقسم علم الحياة (البيولوجيا) •

٢ ـ كلية الهندسة وتضم أقسام :ـ الهندسة المدنية ، الهندسة الميكانيكية (بما في ذلك فرع الهندسة البحرية) وقسم الهندسة الكهربائية •

٣ ـ كلية الطب •

٤ ـ كلية الزراعة وتضم أقسام :ـ الاسماك والثروة المائية ، البستنة والنخيل ، الصناعات الغذائية ، انتاج حيواني ، انتاج نباتي •

٥ ـ كلية الآداب وتضم أقسام :ـ اللغة العربية ، اللغات الاوربية ، التأريخ ، الجغرافية •

٦ ـ كلية الادارة والاقتصاد :ـ وتضم كلا من قسم الاقتصاد وقسم الادارة •

٧ ـ كلية الادارة والاقتصاد المسائية :ـ وتضم قسمي الاقتصاد

والادارة والمحاسبة[٣] • وقد كان على جامعة البصرة (من الناحية النظرية) ومنذ تأسيسها في عام ١٩٦٤ وبصفتها جزء من نظام التعليم العالي في العراق القيام بالمهام الثلاث الاساسية التالية :ـ

١ ـ تخريج الكوادر الوطنية في مختلف الاختصاصات الجامعية وتجهيز اقتصادنا الوطني بذوي الكفاءات •

٢ ـ القيام بالبحث العلمي بغية تطوير الفكر العلمي والثقافة في العراق هذا من جهة وتقديم الدراسات للظواهر والمشاكل والعمليات الحياتية لمجتمعنا تكنيكية كانت او طبيعية أو اجتماعية أو انسانية •

٣ ـ المساهمة في تربية الجيل الجديد بالروح الوطنية والقومية وفقا لمتطلبات التحرر الوطني والوحدة القومية والتقدم الاجتماعي •

اما واقع جامعة البصرة وانطلاقا من موقعها الجغرافي الاقليمي (جنوب العراق) والقومي (الخليج العربي ومن ضمنه عربستان) جعلها تواجه أكثر فأكثر مهاما ادق واوسع واكثر تفصيلا •

فجامعة البصرة كانت تواجه الى جانب ضرورة تكيفها للمهام القطرية المشار اليها وفقا لدورها الاقليمي والقومي ـ مطلباً حياتياً موضوعياً نابعاً من التخلف الثقافي والحضاري ـ العصري للمحافظات الجنوبية ولمنطقة الخليج العربي ـ حيث الشحة بالكوادر الاختصاصية ذات المستوى الجامعي وندرة المؤسسات العلمية في المنطقة ـ مما استلزم ضرورة قيامها (أي

---

(٣) لقد كانت كلية الادارة والاقتصاد المسائية في البصرة بصفتها كلية أهلية تابعة للجامعة المستنصرية وبعد صدور قرار مجلس قيادة الثورة في أواخر آب ١٩٧٤ حول تحويل الجامعة المستنصرية الى جامعة رسمية تضمن القرار المشار اليه الحاق هذه الكلية بجامعة البصرة وبذا أصبحت كلية رسمية ويجرى التعليم فيها مجانيا •

جامعة البصرة) بالمهام الاضافية التالية :ـ

١ ـ الاشعاع والتأثير العلمي والثقافي على الوسط الجغرافي الذي تقع في اطاره من القطر العراقي •

٢ ـ تقديم المعونة العلمية ـ الاستشارية للمؤسسات الاقتصادية والرسمية في البصرة والمحافظات الجنوبية •

٣ ـ التأثير النشط على التركيب العلمي والثقافي لمنطقة الخليج العربي وذلك بالعمل على جبهات متعددة : المساهمة الفعلية في خلق الكوادر الجامعية من بين أبناء الخليج وذلك بفتح أبوابها أمام الطلبة من أقطار الخليج العربي •

القيام بالدراسات والبحوث عن أقاليم الخليج العربي وسكانه وثرواته •

تكوين رأي عام علمي وثقافي وسياسي على اوسع نطاق للاهتمام بقضايا الخليج داخل القطر والاشعاع الايجابي على الاوساط العلمية والثقافية المتواجدة في بلدان الخليج العربي •

وللحقيقة نقول ان تلك المهام سواء منها ذات الطبيعة العامة بالنسبة لمؤسسات التعليم الجامعي في العراق أو الخاصة بالنسبة لدور جامعة البصرة الخاص اقليميا وقومياً كانت فوق مقدرة النظام العارفي الرجعي •

ان جامعة البصرة بصفتها جزء من نظام التعليم العالي في العراق ، فانها اذ تملك حياتها الخاصة كمدرسة عليا وكجزء من نظام تعليمي جامعي شامل ولكنها أيضا وبصورة متوازية لذلك فهي جزء من كامل النظام التربوي في القطر وجزء من كامل النظام السياسي والاجتماعي للدولة العراقية •

ان فعالية وايجابية الجامعة لا تتحدد انطلاقا من الرغبة والنية الحسنة

لمنتسبيها اساتذة وطلبة وادارة فحسب • ان واقع السياسة العامة للقطر ومحتوى الاهداف القريبة والبعيدة الصغيرة والكبيرة للقيادة السياسية هو العامل الاكثر تحديدا لمحتوى نشاطية الجامعة ، كل جامعة وفي كل بلد ، ومنها جامعة البصرة • لذلك يمكننا ان نقول وبغض النظر عن النوايا والرغبات المخلصة للجانب الاعظم من منتسبي جامعة البصرة ـ ان هذه الجامعة كانت وحتى نهاية منتصف عام ١٩٦٨ عاجزة عن القيام بالصورة المرجوة اقليميا ووطنيا وقوميا بالتزاماتها النظرية المارة الذكر •

واذا كان العامل السلبي الحاسم في لا تنفيذية المهام الست المذكورة أعلاه بالصورة المطلوبة يكمن في طبيعة الجوهر الرجعي للسلطة العارفية ـ فان قصر عمر الجامعة وقلة تجاربها وصغر حجم كوادرها العلمية وبالاخص العراقية منها أيضا سببا في قصور هذه الجامعة في أداء وظائفها الجدية على مختلف الانطقة •

ان مستلزمات البحث العلمي النزيه تفرض علينا ان نؤكد بان عدم الاستقرار الذي كانت وبصورة شديدة وواضحة تعاني منه الجامعة الى الامس القريب كان سببا في التلكؤ في مسيرة جامعة البصرة على الطريق القويم لاداء مهامها كاملة غير منقوصة •

فبعد سقوط حكم عارف الرجعي في تموز ١٩٦٨ وتسلم مقاليد الامور من قبل السلطة الثورية التقدمية التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي انزاح حاجز مظلم عن كامل الحياة في القطر العراقي وانفتحت آفاق رحبة في طريق التقدم في جميع المجالات بما في ذلك امام جامعة البصرة • غير ان فترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ تميزت بعدم الاستقرار الشديد في في الحياة الجامعية العراقية وبالاخص في جامعة البصرة • ففيما عدا الهزات التشريعية والتنظيمية والبرامجية العميقة التي عاشتها الجامعات

العراقية[٤] فان جامعة البصرة عاشت ـ خلال سنتين فقط ـ تعاقب خمس شخصيات على رئاستها هم كل من الاساتذة الافاضل :ـ

١ ـ الدكتور عبدالهادي محبوبة الذي نحي عن رئاسة الجامعة في تشرين أول ١٩٦٨ ٠

٢ ـ الدكتور صادق الخياط الذي ترأس الجامعة في الفترة من تشرين أول ١٩٦٨ ـ اواسط عام ١٩٦٩ ٠

٣ ـ الدكتور سعد الراوي ـ الذي مارس رئاسة الجامعة لاشهر قليلة (خريف ١٩٦٩ ـ الى نهاية ١٩٦٩) ٠

٤ ـ المرحوم شهيد العلم الدكتور خليل الطالب الذي ترأس جامعة البصرة لاقل من ٦ شهور في ١٩٧٠ ٠

٥ ـ الدكتور نزار نظيف الشاوي الذي عين رئيسا للجامعة في خريف ١٩٧٠ ٠

ثم ان هنالك عامل سلبي ثاني هو الآخر يؤثر بالاتجاه غير المرغوب فيه على فعالية عمل الجامعة ونقصد به تراكمات الماضي ٠

ان العراق الذي عاش حوالي ٤٠ عاما من الحكم الرجعي الاستعماري في العهد الملكي البائد كان مسرحا للاضطهاد المتواصل لجماهير الشعب ٠ وكان المثقفون العراقيون ومن ضمنهم أساتذة الجامعة من الوطنيين والتقدميين عرضة لأبشع أنواع الاضطهاد والملاحقة من سجن وتعذيب

---

(٤) لقد تتوجت التغيرات التشريعية للتعليم العالي في العراق بالغاء القوانين الخاصة لكل جامعة وتكوين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وأصبحت الجامعات العراقية بذلك ومنذ أواسط ١٩٧٠ تابعة لهذه الوزارة ٠ انظر قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم ١٣٢ لسنة ١٩٧٠ ـ الوقائع العراقية رقم ١٨/٩٣ في ٣٠ حزيران ١٩٧٠ ٠

وفصل من الوظيفة • ولم يعش الشعب ومثقفوه الا فترة وجيزة جدا في بحبوحة من الحرية بعيد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ـ لذلك ورغم سقوط النظام الرجعي العارفي في تموز ١٩٦٨ والتطورات الايجابية التي حصلت في البلاد فلفترة ليست قصيرة عانى مثقفو البلاد وفي طليعتهم أساتذة الجامعة من تراكمات عهود الاضطهاد والارهاب ، وغني عن البيان ان الشرط الاساسي في ازدهار العلم والثقافة هو جو الحرية والشعور العميق بالكرامة • ونحن على ثقة بان عراق الثورة والتأميم والجبهة الوطنية سائر بعزم على الطريق السليم الوحيد طريق الديمقراطية والحرية للشعب وعلمائه ومثقفيه • وهذا هو الشرط الموضوعي الثابت لانجاز المهام الجامعية الكبرى •

وقبل استعراض التطورات الكمية التي تعكس تحولات نوعية في جامعة البصرة خلال السنوات العشر الماضية ـ يجدر الاشارة الى انشاء مركزين علميين في جامعة البصرة يتمتعان بسمات خاصة في ابراز خصوصية هذه الجامعة في التأكيد على دورها تجاه الخليج العربي • وهذان المركزان هما :ـ

١ ـ متحف التأريخ الطبيعي ـ الذي يضم عدا معروضاته من عينات الحيوانات المحنطة والحية من الخليج العربي وشط العرب ـ فانه يضم أيضا أقساما علمية لها خططها في البحث العلمي تستهدف دراسة الثروة الحيوانية والمائية في الخليج علما بان منطقة الخليج العربي تعاني حاجة ماسة في مجال الدراسة العلمية في هذا اجال وقد تأسس في اواسط ١٩٧٢ •

٢ ـ مركز دراسات الخليج العربي وقد تأسس في بداية عام ١٩٧٤ وهو تابع لكلية الآداب في جامعة البصرة ومن الاهداف الرئيسية لهذا المركز تنشيط الاهتمام بقضايا ومشاكل الخليج العربي وتقديم الدراسات العلمية حوله وعقد المؤتمرات وتنظيم النشر حول الخليج العربي والقيام بفعاليات متعددة في هذا المجال الحيوي •

ان جامعة البصرة اذ تؤكد على دورها القومي تجاه الخليج العربي فانها أيضا تنطلق من واقع السباق والتنافس وما ينتج ويرتبط بذلك من مخاطر أو نجاحات لحركة التحرر العربية والعالمية •

فالاستعمار الامريكي ينشط نشاطا محموما في السنوات الاخيرة لتثبيت مركزه ولاحتلال المكان الذي خسره حلفاؤه في المنطقة • والرجعية التوسعية الايرانية لها اطماعها العدوانية في المنطقة وقد قدمت الادلة الفعلية على عدوانيتها في المنطقة سواء باحتلالها للجزر العربية الثلاث أو باجراءاتها المتناقضة مع القانون الدولي وحق السيادة الوطنية العراقية على شط العرب أو في مساهمتها العسكرية المباشرة في اخماد الحركات العربية التحررية في الخليج ـ كما وانه في نطاق دول الخليج العربي والجزيرة يتبلور نموذجان وخطان سياسيان وفي جميع مجالات الحياة الاجتماعية بما في ذلك العلم والثقافة : احدهما محافظ ورجعي يلتقي ان أراد أو لم يرد بالاستعمار وبالرجعية العربية في المنطقة وثانيهما هو النموذج الثوري التقدمي الذي يقف العراق في مقدمته ويجد له حليفا شقيقا في شخص الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية •

لذلك فان الدور العلمي ـ الثقافي لجامعة البصرة تجاه الخليج العربي بعيد عن ان يكون دورا تجريديا ومطلقا •

انه دور يجد محتواه في النموذج العراقي للسياسة العليا للقطر المبنية على فحوى الثورة العربية التحررية بكل ما فيها من مضامين الحرية والوحدة القومية وبناء حياة سعيدة للجماهير ومعاداة للاستعمار والعدوان وصداقة مخلصة لكل حركات التحرر والسلم والتقدم في العالم •

استعراض احصائي ـ تحليلي لمنتسبي جامعة البصرة

في السنة الاولى لنشوء جامعة البصرة (١٩٦٤/١٩٦٥) كان عدد

طلبتها ٨١٦ فقط ٥و١٦٪ منهم من الطالبات و ٥و٨٣٪ من الطلاب • وكان ما يربو على الـ ٦١٪ من مجموع الطلبة يدرس في كليات العلوم الانسانية والحقوق ـ اما طلبة كليات العلوم البحتة والهندسة فكانت نسبتهم أقل بقليل من ٣٩٪ من مجموع طلبة الجامعة[٥] •

اما ما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس (مدرس فما فوق) فكان عددهم في العام ٦٤/٦٥ الدراسي ١٩ فقط[٦] وعلى ضوء ذلك نرى ان البداية كانت متواضعة حقا والامكانيات شحيحة • ولكن الجامعة أخذت تتطور وخاصة بعد اكتمال صفوف كلياتها وتمتعها بكيان قانوني وتنظيمي مستقل وخصوصا بعد ثورة تموز ١٩٦٨ حيث أصبح عدد الطلبة وترتيبهم حسب الجنس والاختصاص في السنوات الخمس الاخيرة (٦٩/٧٠ ـ ٧٣/٧٤) كالآتي[٧] :ـ

---

(٥) انظر التقرير الاحصائي لجامعة البصرة ١٩٦٤/١٩٦٨ الصادر عن جامعة البصرة في حزيران ١٩٦٨ الصفحة ٣ •

(٦) المصدر أعلاه ص ٤٨ •

(٧) انظر ـ جامعة البصرة في أرقام ٦٨/٦٩ ـ ٧٢/٧٣ ص ١٧ وكذلك ـ الدليل الاحصائي السنوي • جامعة البصرة ـ الاحصاء والتخطيط ١٩٧٤ ص ١٨ • نقصد بالكليات الانسانية والاجتماعية : كلية الآداب وكلية الادارة والاقتصاد • اما الكليات العلمية والهندسية والفنية فنقصد بها : كلية العلوم وكلية الهندسة وكلية الطب ، وكلية الزراعة وكلها في جامعة البصرة •

١ ـ مجموع عدد الطلبة	السنة ٦٩/٧٠	٧٠/٧١	٧١/٧٢	٧٢/٧٣	٧٣/٧٤
أ ـ منهم طالبات	٢٩٦٢	٣٢١٣	٣٣٧٩	٣٩٩٢	٥١٩٨
ب ـ نسبة الطالبات بالمجموع الكلي	٥٦٨	٦٥٥	٧٧٦	٩٧٩	١٣٤١
	٪١٩	٪٢٠	٪٢٣	٢٤و٥ ٪	٪٢٦
٢ ـ عدد طلبة الكليات الانسانية والاجتماعية	١٣١٠	١٣٥٨	١٢٧٠	١٤٣٩	١٧٩٨
٣ ـ النسبة المئوية لعدد طلبة الكليات الانسانية والاجتماعية بالمجموع الكلي لطلبة الجامعة	٢و٤٤ ٪	٣و٤٢ ٪	٦و٣٧ ٪	٪٣٦	٦و٣٤ ٪
٤ ـ عدد طلبة الكليات العلمية والهندسية والفنية	١٦٥٢	١٨٥٥	٢١٠٩	٢٥٥٣	٣٤٠٠
٥ ـ النسبة المئوية لعدد طلبة الكليات العلمية والهندسية والفنية بالمجموع الكلي لطلبة الجامعة	٨و٥٥ ٪	٧و٥٧ ٪	٤و٦٢ ٪	٪٦٤	٤و٦٥ ٪

وعلى ضوء الارقام الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ العمليات التطورية التالية التي تعكس الديناميكية العالية لجامعة البصرة :ـ

١ ـ ان عدد طلبة جامعة البصرة في عام ٦٩/٧٠ قد ارتفع بالمقارنة مع عام ٦٤/٦٥ أكثر من ثلاث مرات ونصف حيث وصل ٣٦٣٪ بالمقارنة مع سنة التأسيس • اما في السنة العاشرة للجامعة أي ١٩٧٣/١٩٧٤ فقد ارتفع الرقم المذكور الى حوالي ست أضعاف ونصف العدد في ٦٤/١٩٦٥ (وبالضبط الى حوالي ٦٤٠٪) •

٢ ـ اما اذا أخذنا التركيب الاختصاصي لدراسة طلبة الجامعة فنلاحظ تحسنا بينا في تطوره لصالح الدراسة الهندسية والطبية والزراعية والعلوم البحتة • فقد كانت نسبة الطلبة الدارسين في الفروع المذكورة عام ٦٤/٦٥ يقل عن ٣٩٪ من مجموع الطلبة ولكن ـ ورغم الارتفاع الحاد الذي حصل على مجموع الطلبة ـ فان هذه النسبة قد ارتفعت بعد ٥ سنوات فوصلت الى ٥٥ر٨٪ في عام ٦٩/٧٠ واستمرت على الارتفاع في الاعوام اللاحقة حتى وصلت في السنة العاشرة من عمر الجامعة الى ٦٥و٤٪ ان هذا التحسن الذي حصل على التركيب العلمي ـ التدريسي ـ الاختصاصي لجامعة البصرة يتفق تماما مع الخطط الاقتصادية التنموية الطموحة للقطر والتي تتطلب اعدادا واسعة من المهندسين والزراعيين والكيمياويين وغيرهم من الاختصاصيين كما وان التطور في خدمات الدولة للمجتمع وعلى رأسها الخدمات الصحية تتطلب الزيادة المضطردة في عدد الاطباء •

ان هذا لا يعني اهمال الفروع والدراسات الانسانية والاجتماعية بما في ذلك الاقتصادية في جامعتنا • غير ان ظاهرة تميز التعليم الجامعي بالبلدان المتخلفة بارجحية التعليم الادبي على التعليم الفني والعلمي كانت احدى بقايا العهود البائدة حيث كانت ارادة المستعمر تفرض ابقاء هذه

البلدان بعيدا عن التطور التكنولوجي والانتاجي الحديث •

٣ ـ ان أرقام الجدول أعلاه تعكس لنا صورة مفرحة للتحولات الاجتماعية فان نسبة الفتيات في مجموع طلبة الجامعة كانت عام ٦٤/٦٥ حوالي ٥و١٦٪ فقط ولكننا نرى ان هذه النسبة قد ارتفعت بعد ٥ سنوات (أي في عام ٦٩/٧٠) الى ١٩٪ اما في السنة العاشرة (٧٣/٧٤) فقد وصلت الى ٢٦٪ وهذه نسبة عالية حقا تقرّبنا بها من المستوى العالمي : ان ذلك يدل على التحولات التي يعيشها مجتمعنا العراقي والتي جاءت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز التقدمية لتنجزها في قطرنا وهي دليل عملي على ان شعار المساواة بين الرجال والنساء ورغما عن العراقيل الجدية يسير بنجاح نحو التطبيق الفعلي •

والآن نود ان نلقي نظرة سريعة على التطور الحاصل في عدد أعضاء هيئة التدريس في جامعة البصرة في كل من سنة ١٩٦٤/١٩٦٥ و ٦٩/٧٠ و ٧٣/١٩٧٤[٨] •

لقد كان عدد أعضاء هيئة التدريس ، من مدرس فما فوق عام ٦٤/٦٥ كما ذكرنا أعلاه ١٩ فقط اما في سنة ٦٩/٧٠ فقد أصبح عددهم ٩٩ استاذا ومدرسا اما في السنة العاشرة من عمر جامعة البصرة فقد أصبح عدد أعضاء هيئة التدريس فيها ١٩٠ استاذا وهذا يعني ان العدد تضاعف عشر مرات خلال عشر سنين علما بان ٧٠٪ منهم من المواطنين العراقيين و١٠٪ منهم من مواطني الاقطار العربية الاخرى و٢٠٪ فقط من أعضاء هيئة التدريس هم من الاجانب • وان جامعة البصرة اذ ترى في وضعها هذا صورة حسنة بالمقارنة مع بعض الجامعات العربية الناشئة وخاصة منها

---

(٨) الارقام مأخوذة عن : جامعة البصرة في أرقام ... ص ٦٢ والدليل الاحصائي ٧٣/٧٤ ... ص ٣٩ •

الجامعات العربية في أقطار الخليج العربي ـ ولكنها تطمح ، وهي تخطط لذلك ، من أجل ان يكون كافة اساتذتها من المواطنين العراقيين .

وبغية اعطاء صورة اوضح عن عملية التطور التي تعيشها جامعة البصرة والخدمة التي قدمتها للاقتصاد الوطني العراقي ـ وهو في عميق اعتقادنا جزء من الاقتصاد القومي العربي ـ وذلك عن طريق مده بالخريجين تقدم أدناه الارقام عن المقبولين والخريجين في جامعة البصرة للسنوات العشر الماضية (أي ٦٤/٦٥ ـ ٧٣/٧٤) .

الطلبة المقبولون بجامعة البصرة في الاعوام ٦٤/٦٥ ـ ٧٣/١٩٧٤(٩)

السنة	عدد المقبولين
٦٤/٦٥	٨١٦
٦٥/٦٦	٨٣٢
٦٦/٦٧	٨٦٥
٦٧/٦٨	٧٥٥
٦٨/٦٩	١٠٤٩
٦٩/٧٠	٤٤٧
٧٠/٧١	٨٨٦
٧١/٧٢	١٠٨٦
٧٢/٧٣	١٣١٣
٧٣/٧٤	١٤٢٦

ان الجدول أعلاه يظهر لنا الجمود في نمو عدد الطلبة المقبولين في جامعتنا في السنوات السابقة لثورة تموز ١٩٦٨ بل وقد حصل بعض

(٩) انظر جامعة البصرة في أرقام ... ص ٩ والدليل الاحصائي السنوي ... ص ١١ .

الانخفاض في السنة السابقة للثورة (٦٨/٦٧) في حين ارتفع القبول في السنة التالية (أي بعيد الثورة مباشرة) ٦٨/١٩٦٩ وذلك بحوالي ٥٠٪ بالمقارنة مع السنة التي سبقتها (٦٨/٦٧) • وفي سنة ٧٤/٧٣ ارتفع القبول بحوالي ٧٥٪ بالمقارنة مع ٦٥/٦٤ ووصل الى حوالي الضعف بالمقارنة مع السنة السابقة للثورة •

غير اننا نلاحظ هبوطا شديدا في عدد المقبولين في السنة ٧٠/٦٩ (انخفض القبول الى ٤٤٧ من الطلبة فقط أي حوالي نصف عدد المقبولين في ٦٥/٦٤) والسبب في هذه الظاهرة الغريبة هو التغيير الذي حصل على التعليم الثانوي في العراق بتمديد الدراسة فيها سنة واحدة مما اثر على اعداد الخريجين من المدارس الثانوية العراقية في العام المذكور ٧٠/٦٩ كما وان الغاء هيئة القانون والاقتصاد كان له اثره الكبير أيضا في خفض عدد المقبولين •

اما فيما يتعلق بالخريجين فان أعدادهم كانت كالآتي :ـ[١٠]

---

(١٠) انظر ـ جامعة البصرة في أرقام ص ٤٩ ـ ٥٢ والدليل الاحصائي السنوي ٠٠ ـ ص ٥٠ مع أرقام أخرى اخذت من اضابير شعبة الاحصاء والتخطيط بجامعة البصرة • علما بان الدورة الاولى تخرجت في عام ١٩٦٨ حيث الدراسة كانت لمدة ٤ سنوات في جميع كليات الجامعة (عدا كلية الطب حيث الدراسة فيها ٦ سنوات) هذا وان القبول المنخفض لعام ٧٠/٦٩ ترك اثره الواضح على عدد الخريجين في سنة ٧٣/٧٢ • لقد أصبحت الدراسة في كلية الهندسة لمدة ٥ سنوات اعتبارا من سنة ٧١/٧٠ وفي كلية الادارة والاقتصاد اعتبارا من سنة ٧٢/٧١ غير انه اعيد النظر بذلك واصبحت الدراسة في هاتين الكليتين تستمران ٤ سنوات فقط كالكليات الاخرى (ما عدا الطب) وذلك اعتبارا من السنة الدراسية ٧٥/٧٤ •

السنة	عدد الخريجين
٦٧/٦٨	٤٩٦
٦٨/٦٩	٥٨٤
٦٩/٧٠	٥٦٢
٧٠/٧١	٦٥٣
٧١/٧٢	٦١٥
٧٢/٧٣	٣١٣
٧٣/٧٤	٧٠٠
المجموع	٣٩٢٣

ان الرقم أعلاه ـ أي مجموع الخريجين وهو حوالي أربعة آلاف خريج جامعي من الحاصلين على شهادة البكالوريوس رقم كبير حقا وخاصة في ظروف بلد نام كالعراق وبالاخص في ظروف الاقليم الجنوبي من القطر العراقي • وهكذا فان جامعة البصرة تستطيع اليوم ـ بعد بلوغها السنة العاشرة ـ (وهذا عمر شاب جدا في حياة الجامعات والعلم) ان تفخر بانها ساهمت وبشرف بتجهيز معاملنا ومؤسساتنا الانتاجية ومدارسنا وجهاز دولتنا بأربعة آلاف مواطن ممن كان لهم شرف الحصول على العلم والمعرفة في قاعات ومختبرات ومكتبات هذه الجامعة العربية الناشئة •

جامعة البصرة وطلبة الخليج العربي

قلنا ان واحدة من المهام الجدية لجامعة البصرة هي المساهمة الفعلية والنشطة في تكوين الكوادر لاقطار الخليج العربي •

ان البداية قد حصلت في هذا المجال كما وان النمو السريع لعدد الطلبة العرب من أبناء الخليج العربي في جامعة البصرة يبشر بالخير : غير ان النتيجة لا تزال متواضعة وهي أقل مما تطمح اليه جامعة البصرة في

هذا المجال الحيوي •

فقد تم قبول (٧) طلبة من أبناء الخليج العربي عام ٦٤/٦٥ ونما هـذا الرقم فأصبح مجموع عـدد الطلبة من أبناء الخليج (٣٢) في سنة ٦٩/٧٠ غير انه ما ان حل العام العاشر للجامعة ـ أي ٧٣/٧٤ حتى أصبح عددهم ١٣٦ طالبا وطالبة من أقطار الخليج العربي • وهذا يعني نمو العدد عام ٧٣/٧٤ بالمقارنة مع سنة ٦٤/٦٥ حوالي عشرين مرة •

ولكن هذا العدد في عام ٧٣/٧٤ يكون فقط حوالي ٢ر٦٪ من مجموع عدد طلبة الجامعة والنية متجهة الى زيادة الرقم والنسبة في المستقبل القريب[١١] •

ان الارقام الواردة أعلاه حول عدد ونسبة الطلبة العرب من الخليج العربي في جامعتنا لا تعكس واقع الخدمات التعليمية التي تقدمها جامعـة البصرة على النطاق القومي •

وبغية اعطاء صورة أفضل نورد أدناه عدد الطلبة العرب (من غير العراقيين) والدارسين في الجامعـة ونسبة عـددهم الى المجموع الكلي للطلبـة •

لقد كان عدد الطلبة العرب (من غير العراقيين ومن ضمنهم العرب من الخليج العربي) ١٦ فقط في العام الدراسي ٦٤/٦٥ وهذا يعني ان نسبتهم كانت أقل بقليل من ٢٪ من مجموع الطلبة ولكن في السنة العاشرة (٧٣/٧٤) من عمر الجامعة أصبح عددهم ٣٣٢ طالبا وطالبة ونسبتهم في المجموع العام لطلبة الجامعة حوالي ٥و٦٪ ان هذه النسبة عالية حقا واذا حوفظ على مستواها في المستقبل ، مع الاخذ بنظر الاعتبار التزايد السريع

---

(١١) الارقام مأخوذة عن التقرير الاحصائي ... ص ١١ وكذلك من أضابير شعبة الاحصاء والتخطيط بجامعة البصرة •

الحاصل بعدد الطلبة العام فان ذلك يعني بان عدد الطلبة العرب سيزداد باضطراد في جامعتنا[١٢] .

على اننا نريد ان نؤكد بان هنالك أسبابا كثيرة تجعلنا نقترح بأخذ جامعة البصرة على عاتقها تدريس الطلبة العرب من أبناء الخليج كمهمة تخصصية . وبما ان القبول في الجامعات العراقية يجري حاليا على أساس مركزي سواء بالنسبة للطلبة العراقيين أو العرب والاجانب ، فان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجهات المختصة الاخرى عليها ان تأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقيقة . ان ذلك سيوفر امكانيات أفضل لطلبة الخليج العربي في العراق عند تجمعهم في جامعة واحدة ـ أي في جامعة البصرة ـ .

وهنالك قضية أخرى تتعلق بالدور الخدموي التعليمي لجامعة البصرة بصفتها أيضا جامعة الاقليم الجنوبي من القطر العراقي .

ان المعطيات الاحصائية في هذا المجال قليلة جدا وقد بذلت الجهود لتلافي النقص في السنة الاخيرة ـ لذلك يمكننا ان نعطي صورة تقريبية فقط عن طريق اعداد ونسب القبول في سنتي ٧٢/٧٣ و ٧٣/٧٤ حسب محافظات القطر[١٣] .

المحافظات	نسبة عدد المقبولين سنة ٧٢/٧٣ في المجموع العام للمقبولين	نسبة عدد المقبولين سنة ٧٣/٧٤ في المجموع العام للمقبولين
١ ـ البصرة	٤٦ ٪	٤٧ ٪
٢ ـ محافظة ميسان وذي		

(١٢) الارقام مأخوذة من أضابير شعبة الاحصاء والتخطيط وكذلك من بحث الدكتور علي الشيخ حسين الساعدي ـ التقرير السنوي لجامعة البصرة لعام ١٩٧٢/١٩٧٣ (البحث اعد لاغراض داخلية) .

(١٣) المصدران السابقان .

قار والمثنى	١٢ ٪	٨و٨٪
٣ ـ باقي محافظات القطر (عدا بغداد)	٢١ ٪	٥و٢٠
٤ ـ بغداد	٢١ ٪	٧و٢٣
٥ ـ المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪

من الجدول أعلاه يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :ـ

١ ـ ان نسبة عدد الطلبة من أهالي المحافظات الجنوبية (البصرة ، ميسان ، ذي قار ، والمثنى) في المجموع العام للطلبة المقبولين يساوي أقل من الثلثين ، كما وان هذه النسبة في عام ٧٣/٧٢ كانت ٥٨٪ وهبطت في السنة التالية الى ٨و٥٥٪ وهذه ظاهرة سلبية يجب تلافيها في المستقبل •

٢ ـ انه اذا حدث هبوط طفيف جدا على نسبة عدد الطلبة المقبولين من أهالي المحافظات الاخرى (عدا بغداد) من ٢١٪ عام ٧٣/٧٢ الى ٥و٢٠٪ في عام ٧٤/٧٣ غير ان نسبة عدد الطلبة المقبولين من محافظة بغداد سجل ارتفاعا عاليا (من ٢١٪ عام ٧٣/٧٢ الى ٧و٢٣٪ عام ٧٤/٧٣) وبذا سجلت نسبة عدد الطلبة المقبولين من أهالي المحافظات الاخرى (غير الجنوبية) ارتفاعا ملموسا : من ٤٢٪ عام ٧٣/٧٢ الى ٢و٤٤٪ في ٧٤/٧٣ وهذه أيضا ظاهرة سلبية حيث تؤدي الى تعميق الاختلاف في المستويات الثقافية بين أقاليم القطر •

فمن المعروف ان بغداد وحدها تملك ثلاث جامعات (جامعة بغداد والجامعة المستنصرية ومؤسسة المعاهد الفنية) كما ان الاقاليم الوسطى والشمالية من القطر العراقي تملك جامعتين هما جامعة الموصل وجامعة السليمانية ، علما بان هذين الاقليمين تمتعا بالخدمات التعليمية الجامعية منذ وقت طويل ، كما وان نسبة عدد الطلبة الدارسين في جامعات تلك الاقاليم من أهالي المحافظات الجنوبية نسبة ضئيلة حقا • لكل ذلك نرى

ضرورة التشديد في هذا المجال وبذل الجهود لتصل نسبة عدد الطلبة من أبناء المحافظات الجنوبية في المجموع الكلي لطلبة الجامعة الى ما لا يقل عن ٨٠٪ كحد أدنى • ان ذلك يتطلب الزيادة السريعة في النسبة لابناء الجنوب من الطلبة المقبولين ، ان تحقيق ذلك سيؤدي الى نتائج ايجابية ذات طبيعة اقتصادية وسياسية وثقافية عامة وتربوية •

ان جامعة البصرة تحتوي على مؤسسات وظواهر تربوية وعلمية وثقافية عديدة كالدراسات العليا (التي ابتدأت في العام الدراسي ٧٣/٧٢ بقبول (٥) طلاب للماجستير في قسمي الكيمياء وعلم الحياة) والبحث العلمي – الذي يجري التأكيد عليه وخاصة في الآونة الاخيرة وقد اعطى اولى ثماره على شكل العديد من البحوث الفردية والمشتركة التي تتناول قضايا علمية أو تطبيقية في مختلف النواحي ، والمركز الثقافي لجامعة البصرة الذي يقوم بنشاطات متنوعة في المجال التثقيفي والترفيهي وتدريب الموظفين وتعليم اللغات الاجنبية ••• الخ • وكذلك فان في جامعة البصرة مؤسسة خاصة هي عمادة شؤون الطلبة التي تقوم بتنظيم الحياة الثقافية والاجتماعية والسكنية لقطاع واسع من الطلبة والمكتبة المركزية لجامعة البصرة التي تزخر رفوفها وقاعاتها بحوالي مئة الف كتاب ومخطوط ومجلة علمية – أقول ان في جامعة البصرة هذه وغيرها من المؤسسات والظواهر وفيها أيضا الكثير من المشاكل التي تتطلب الدراسة والبحث والحل •

غير ان هذا البحث الصغير – اذ يعتبر الاول من نوعه حول جامعة البصرة فانه يستهدف أولا وقبل كل شيء تقديم هذه الجامعة العربية الى القارىء العربي وكذلك فانه يبرز الخطوط الاساسية في حياة هذه الجامعة •

ان كاتب هذه المقالة يأمل ان تسنح له فرص أخرى لتناول جامعة البصرة ومشاكلها بالتمحيص والدراسة في المستقبل •